İLAHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ 22:2 (2017), SS. 1-13.

أثر الإدغام اللغويِّ وفَكِّه في دلالة الصَّوت في القرآن

Ousama EKHTIAR*

ملخص البحث

تتناول هذه المقالةُ موضوعَ الإدغام اللغويِّ في القرآن من حيث أثره في تأليف الدلالة في سياق الآية والآيات التي قبلَها، ومن المعلوم أنَّ للصوت دلالةً في سياق التَّتابع والانتظام، لكنَّ الجديدَ في هذه المقالة أنَّها تدرس دلالةَ الخفاء في حال الإدغام، ودلالةَ المجاهرة في حال فكِّ الإدغام، إضافةً إلى غيرهما من الدلالات، وتدرس أيضاً صورَ وُرودِ الإدغام والفكِّ في آيات القرآن الكريم من حيث مجيء الإدغام اللغويِّ وحده، أو مجيء الفكِّ اللغويِّ وحدَه، أو وُرودهما معاً في مَعْرِض الآية الواحدة، وتقتصر المقالةُ على دراسة دلالاتِ إدغام الصَّوتَين المتجانسَين. سنحاول النُّفوذَ إلى دلالات الإدغام اللغويِّ لبناءِ تصوُّرٍ لتلك الظَّاهرة الصَّوتيَّة في القرآن الكريم، ولا تهمُّنا الظَّاهرة الصَّوتيَّة للإدغام من النَّاحية الشَّكليَّة، فهذه مسألةٌ صَرْفِيَّةٌ واضحةٌ تناولتْها بحوثٌ كثيرةٌ، لذلك نتَّجهُ إلى مناقشة جانبٍ جديدٍ لم تَعْتَنِ به البحوثُ الحديثة، وهو موضوع الدلالة المستفادة من الصَّوت المُدغَم أو المُظْهَر، وسوف نربط تحليلَ دلالةِ الإدغام بالأدلَّة المناسبة المأخوذةِ من علم أسبابِ النُّزول، لِنَرْبِط موضوعَ دلالة الإدغام في الآيات بأسباب نزولها، أو بسياقها الدلاليِّ العامِّ، وسوف نتَّبِعُ في دراسة هذه القضيَّة منهجَ التَّحليل الدلاليِّ لمعنى الصَّوت في سياقه من حيث جانبَي الظُّهور والخفاء، وفي نهاية البحث نخلُص إلى أهمِّ النَّتائج التي تتعلَّق بما توصَّلنا إليه من ملاحظات حول هذا الموضوعِ.

الكلمات المفتاحيَّة: الإدغام اللغويُّ، فكُّ المُدغَم، الصَّوت والدلالة، السِّياق، التَّتابع والانتظام.

Kur'an'da geçen Lugavî İdgam'ın ve Fekk-i İdgam'ın Ses Delaletine Etkisi

Öz

Bu çalışma, Kur'anı Kerim'deki lügavi idgamı, geçtiği ayetlerin siyak ve sibakı üzerinde meydana getirdiği etkileri açısından ele almaktadır. Ayetlerin peşpeşe ve düzenli olarak gelmesi ses açısından önem taşıdığı bilinmektedir. İşte bu çalışma ilk kez idgamın geçtiği ayetlerde, idgamın yapılması durumunda ortaya çıkan "Hafa" delaleti, idgamın yapılmaması durumunda ise ortaya çıkan

* Prof. Dr., Bingöl Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Arap Dili ve Belâgatı Anabilim Dalı, ousama967@gmail.com.

"mücahere" delaleti başta olmak üzere idgamın çeşitli delaletlerini işleyecektir. Aynı zamanda, ayette tek başına geçen idgam, tek başına geçen fekk-i idgam, bir arada geçen hem idgam hem fekk-i idgam gibi Kur'an'da idgamın geçtiği çeşitli şekillerini işleyeceğiz. Çalışmamızda lugâvî idgamın Kur'an'daki ses olgusunun oluşmasını sağlayan delaletlerini incelemeye çalışırken, şekilsel olarak Lugâvî idgamı ele almayacağız. Zira bu husus, okuyuşla alakalı bir durumdur ve bu konuyu ele alan birçok çalışma bulunmaktadır. Bu nedenle idgamın, çağdaş çalışmaların değinmediği yeni bir yönünü işleyeceğiz. Söz ettiğimiz bu yeni yön de mudgam ve muzharın sesinden anlaşılan delalet konusudur. İdgamın ifade ettiği delaletleri, ayetlerin sebeb-i nüzulundan ya da siyak ve sibakından yola çıkarak ve semantik metoda başvurarak temellendirmeye çalışacağız. Son olarak çalışmamızın sonunda, konuyla ilgili vardığımız önemli bulgulara yer vereceğiz.

Anahtar Kelimeler: Lugâvî idgam, Mudgamın açılması, Ses ve Delalet, Siyak, Takip ve Düzen.

Effect of The Linguistic Merging And Its Unscrew In The Significance Of Sound In Quran

Abstract

This article examines the subject of linguistic merging in the Qur'an in terms of its effect in the formation of significance in the context of the verse and the verses before it in the Holy Quran. It is known that the sound has got a significance in the context of relay and regularity. But what is new in this article is that it studies significance of concealment in case of merging and significance of manifestation in case of unscrew merging. It also studies the forms of the recitation of merging and unscrew in the verses of the Holy Quran, in the terms of recitation of linguistic merging alone, or recitation of unscrew alone, or recitation of the both of them in the context of the same verse. It studies the significances of the two the same merging. We will try to influence the meanings of linguistic merging's significances to build a perception of that acoustic phenomenon in the Holy Quran. We do not care about the acoustic phenomenon in terms of formality. This is a clear rhythmic issue that has been mentioned by many researches. So, we are going to discuss a new aspect that has not been used in recent researches. It is the subject of the significance learned from the sound of merging or clarity. We will link the analysis of the significance of merging with the appropriate evidences that taken from the science of circumstances of revelation to link the subject of the significance of the merging in the verses with their circumstances of revelation, or with their the general semantic context. In the study of this issue we will follow the method of semantic analysis of the meaning of sound in its context in terms of clarity and concealment. At the end of the research we conclude with the most important results which relate to our observations on this subject.

Key Words: Linguistic Merging, Unscrew of Merging, Sound and Significance, Context, Relay and regularity.

مفهوم الصَّوت

الصَّوت لغةً: الجَرْسُ، مُذَكَّرٌ، قال ابن منظور: "أمَّا قولُ رُوَيْشِدِ بن كثيرٍ الطَّائيّ:

يا أَيُّها الرَّاكبُ المُزْجِي مَطِيَّتَه * سائلْ بَنِي أَسَدٍ: ما هذه الصَّوْتُ؟

فإنَّما أَنَّثَه لأنَّه أَراد به الضَّوضاء والجَلَبة، على معنى الصَّيحة، أو الاستغاثة"[1] وهذا من قبيح الضَّرورة، لأنَّ فيه خروجاً عن أصلٍ إلى فَرْع، إذِ الأصلُ رَدُّ المؤنَّثِ إلى المذكَّر، وليس العكس، ولأنَّ الصَّوت ليس بعضَ الصَّيحة، ولا من لَفْظِها[2].

واصطلاحاً: هو الصَّوت اللغويُّ الدَّالُّ على صوتِ حرفٍ من حروف الهجاء، أو حركةٍ من الحركات المتعلِّقةِ به، وهذا ما نقصده في بحثنا هنا، ومن الضَّرورة هنا أن نميِّزَ الصوت منَ الحرفِ، إذ يَكْثُرُ الخلطُ بينهما في اصطلاح الدَّارسين، فالحرف لا يُدرَك بالسَّمع، وإنما يُدرَك بالبصر، ومجالُه اللغة المكتوبة، بذلك يكون الحرفُ رسماً هندسيّاً للخطِّ تعارفَ أهلُ اللغة على صورته فيما بينهم. أمَّا الصَّوت فمجالُه السَّمع، ولا يُدرَك بالبصر؛ لأنَّه تموُّجٌ صوتيٌّ ناتجٌ من حبس الهواء أو اندفاعه أو جريانه[3].

والأصوات في اللغة العربيَّة قسمان: صائتةٌ، مجهورةٌ كلُّها، وتُسمَّى أيضاً الأصوات المتحرِّكة؛ لأنَّ الهواء لا ينحبس مع النُّطق بها، وهي أصواتُ أحرفِ المدِّ المعروفة والحركات الثَّلاث المعروفة، والقسم الثاني الأصوات الصَّامتة[4] وتُسمَّى أيضاً الأصوات السَّاكنة؛ لأنَّ الهواء يسكن بها، أي: ينحبس مدَّةً عند النُّطق بها، فتكون احتكاكيَّة أو انفجاريَّة ، وتكون مجهورةً أو مهموسةً، فالمهموسة لا يهتزُّ بها الوتران الصَّوتيان، ولا رنين لها، ولا تضخُّم فيها، وهي مجموعة في قولك: (حَثَّه شخصٌ فَسَكَت)، أما المجهورة فتنتج من اهتزاز الوَتَرَين الصَّوتيين يصاحبُ ذلك تضخُّمٌ أو رنين، وللمسألة فروع لا مجال لِذِكرِها هنا[5].

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي ت711هـ، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، (صوت) 2/ 57.

[2] للتفصيل يُنظر المصدر نفسه، 2/ 57.

[3] للتفصيل يُنظر أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، مصر، 1961 ،ص 20.

[4] وهي أصوات حروف الهجاء جميعها (من الهمزة إلى الياء)، ما عدا الألف، على أن تكون الواو غير مَدِّيَّة نحو: (اشترَوا، وَلد)، وعلى أن تكون الياء غير مَدِّيَّة نحو: (بَيْت).

[5] للتَّفصيل يُنظر بركة، د. بسام، *علم الأصوات العام أصوات اللغة العربيَّة*، مركز الإنماء القوميّ، بيروت، د.ت، ص 107.

مفهوم دلالة الصَّوت وعلاقتها بالسِّياق

السِّياق لغةً: التَّتابع والانتظام، ومنه قول العرب: "تساوقَتِ الإبلُ: تتابعَتْ، وهو يسوق الحديثَ أحسنَ سِياق، وإليك يُساق الحديثُ، وهذا الكلام مساقُه إلى كذا، وجئتُك بالحديث على سَوقِهِ: على سَرْدِهِ"[6].

والسِّياق اصطلاحاً: القرائن الدَّالة على مراد المتكلِّم، وهو: "مجموع الظُّروف التي تحيط بالكلام"[7] وبذلك يكون الظَّرف المحيطُ بالكلام، أو الحال التي يجري عليها الكلام منتظماً بمعنى السياق.

ونقصد بالتَّركيب الإضافيّ (سياق الصَّوت) انتظامَه في الكلمة على الدلالة التي يقتضيها حاصلُ الكلام، وملاءمةَ ذلك لِمَا سيقَ له الكلام من المعنى، وهو ما يُشار إليه في الدِّراسات النظريَّة الحديثة بمفهوم المعنى السِّياقيّ (Contextual meaning) [8].

ولا نزعم هنا أنَّ الصَّوت له معنى في ذاته، إنَّما له خصائصُ تتعلَّق بالصِّفة والمخرج، حتَّى إذا توافرَتْ له خصائصُ أخرى مُكْتَسَبَةٌ من سياق الكلمة ومن سياق الكلام كان الائتلاف بينهما، فيعضدُ أحدُهما الآخر لإيصال الرسالةِ للمخاطَب على أكمل وجهٍ، وبذلك تكون علاقة الصَّوت في سياقه تبادليَّةً من جهةٍ، وتفاعليَّةً من جهةٍ أخرى، وهذه الحقيقةُ سبقَ إلى إقرارِها عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ، فقال: "اعلمْ أنَّك إذا رجعْتَ إلى نفسِك علمْتَ عِلماً لا يعترضُه الشَّكُّ، أنْ لا نَظْمَ في الكَلِم ولا ترتيبَ، حتَّى يُعلَّقَ بعضُها ببعضٍ، ويُبنَى بعضُها على بعضٍ، وتُجعَلَ هذه بسببٍ من تلك. هذا ما لا يَجهلُه عاقلٌ ولا يخفى على أحدٍ من النَّاس"[9]، هذا يعني أنَّه لا قيمة دلاليَّة للصَّوت المفرد، فدلالةُ الصَّوت سِياقيَّةٌ، كذلك للصَّوت أثرٌ سمعيٌّ، فهو في الحصيلة نتيجةُ تذبذبِ الوَتَرَينِ الصَّوتيينِ في آلة النُّطق، وقد ذكرَ ابن جنّي هذا التَّمثيل للصَّوت، فقال: "شبَّهَ بعضُهم الحلقَ والفمَ بالنَّاي، فإنَّ الصَّوت يخرج فيه مستطيلاً أملسَ ساذجاً، كما يجري الصَّوت في الأنفِ غُفْلا بغير صَنْعَةٍ، فإذا وضعَ الزَّامر

---

[6] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو ت538هـ، *أساس البلاغة*، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، 1/ 484.

[7] حسن، عبد الواحد، *التنافر الصوتي والظواهر السياقية*، مكتبة الإشعاع، مصر ، ط1، 1999م، ص30 -31.

[8] بشر، كمال، *علم الأصوات اللغوية*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1979م، 539. وللتَّفصيل انظر أيضاً:

Rogers (Henry), *The Sounds of Language an Introduction to Phonetics*, Publisher Taylor and Francis, 2014, p. 73.

[9] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن ت471هـ، *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م، 1/ 55.

أناملَه على حُروقِ النَّاي المنسوقةِ، وراوح بين أناملِه، اختلفَتِ الأصواتُ، وسُمِعَ لكلِّ خرق منها صوتٌ لا يشبه صاحبَه، فكذلك إذا قُطِعَ الصَّوتُ في الحلق والفم، باعتمادٍ على جهات مختلفة، كان سببَ استماعنا هذه الأصوات المختلفة... وإنَّما أردنا بهذا التَّمثيلِ الإصابةَ والتَّقريبَ"[10]، فإذا انتظمَ الصَّوت في كلام مفيدٍ لم يَعْدَمْ أن تكون له دلالةٌ تُستمَدُّ من سياقه في الكلام، ولذلك قال الجاحظ: "الصَّوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التَّقطيع، وبه يوجد التَّأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصَّوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتَّقطيع والتَّأليف"[11].

نتوقَّفُ في هذا البحث عند ظاهرتَي الإدغام اللغويّ وفكِّه في القرآن الكريم، ونقيِّدُ الإدغامَ هنا بِلفظِ (اللغويّ) احترازاً من أن يُفهَمَ أنَّنا نقصد إدغامَ التَّجويد، فذلك شأنٌ آخر، والإدغام اللغويُّ من الظَّواهر الصَّوتيَّة الجديرة بالملاحظة والدِّراسة، ونريد بذلك ما يَرِدُ من الإدغام في مواضعَ من القرآن الكريم، وما يأتي من فكِّ الإدغام في مواضعَ أخرى منه، وعلاقة ذلك بدلالة السِّياق، ولذلك نبدأ بصورِ الفَكِّ والإدغام في معرض الآيات الكريمة، لِنُفَسِّرَ هذه الظَّاهرةَ الصَّوتيَّةَ من جهةٍ دلاليَّة.

صور الفَكِّ والإدغامِ في معرض الآيات

جاء الإدغامُ والفَكُّ في آيات القرآن الكريم في صورٍ متعدِّدةٍ، فكان في بعض الآيات الفَكُّ وحده، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[12]، وكان في بعضها الإدغامُ وحده، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[13]، واجتمع في بعضِها الآخر الفَكُّ والإدغامُ في مَعْرِضِ الآية الواحدةِ، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[14]، وهذه النَّماذج الثَّلاثة تقع كلُّها في إدغام الحرفين المتجانسَين، وثمَّةَ نماذج أخرى تقع في إدغام الحرفين المتقاربين، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[15] ولكلٍّ من هذه الصُّور دلالتُها في سياق

---

[10] ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي ت 392هـ، *سر صناعة الإعراب*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 1/ 21 -22.

[11] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت 255هـ، *البيان والتبيين*، مكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، 1/ 84.

[12] النساء: 115.

[13] الحشر: 4.

[14] الأنفال: 13.

[15] البقرة: 158.

الآيات الواردةِ فيها، وسوف نبسطُ القولَ في هذه المقالة الإدغامَ المتجانسِ في صوره الثَّلاث الأُولى فحسب، ونترك البحثَ في الإدغام المتقارب إلى مقالة أخرى اجتناباً للإطالة هنا.

فمن ذلك مجيء الإدغام وحده في معرض الآية، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[16]، جاء الإدغام في الفعلين "شَاقُّوا" و"يُشَاقّ" لأنَّ سياق الآية يتحدَّث عن عَداوة اليهود في المدينة المنوَّرة للمسلمين أوَّلَ أمرِهم و"أمرهم كان ضعيفاً ومساترةً في مُماكَرَة"[17] فاليهود لم يجرؤوا على معاداة الرَّسول في المدينة المنوَّرة أوَّلَ أمرِهم جَهاراً؛ لأنَّ أهل المدينة هُمُ الذين دَعَوه إليها، وكانوا قد خرجوا لاستقباله عند مشارفها، لذلك أخفى اليهودُ عداوتَهم له، ولم يُظهِروها أوَّل الأمر، وجاء إدغامُ الصَّوت في الفعلين"شَاقُّوا" و"يُشَاقّ" إشارةً دلاليَّةً إلى أنَّهم عَمَدوا إلى إخفاء شِقاقِهم لله ورسوله، فلم يطَّلِعْ عليها غيرُ الله أوَّل الأمرِ، حتَّى أنبأ اللهُ رسولَه بأمرِهم، وكشفَ مَكْرَهم، وما عَمَدوا إلى إخفائه عن المسلمين.

ومن ذلك مجيءُ الفَكِّ وحده في مَعْرِض الآية في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[18] فقد اتَّفق المفسِّرونَ على أنَّ ما نزل قبلَ هذه الآية كان في سياقِ قِصَّة طُعْمَة بن أُبَيرِق، ذلك أنَّ طُعْمَةَ كان منافقاً، فسرقَ دِرعاً، فلمَّا طُلِبَت الدرّعُ منه رمى واحداً من اليهود بتلك السَّرقة، ولـمَّا اشتدَّت الخصومة بين قومِه وقوم اليهوديّ جاء قومُه إلى النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وطلبوا منه أن يُلْحِقَ هذه الخيانةَ باليهوديّ، وهذا يدلُّ على أنَّ طُعْمَةَ وقومَه كانوا منافقين، وإلا لَمَّا طلبوا من الرَّسول نصرةَ الباطل وإلحاقَ السَّرقة باليهوديّ على سبيل التَّحَرُّصِ والبُهتانِ[19]، ثمَّ ظهرَ أمرُ السَّرقة، كشفَه الله للنَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ونَهاهُ اللهُ عن المجادلة عن ذلك المنافق: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾[20] فظهر بعد هذه الحادثة شِقاقُ طُعْمَةَ للنَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وبات الخفيُّ من عَدائِهِ للنَّبيّ والإسلام ظاهراً لكلِّ أحدٍ، ودليلُ ذلك أنَّه "هربَ إلى مكَّة

---

16 الحشر: 4.

17 البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر ت 885هـ، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 8/ 238 -239

18 النساء: 115.

19 للتَّفصيل يُنظَر: الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ت606هـ، *مفاتيح الغيب المسمَّى التفسير الكبير*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، 11/ 211.

20 النساء: 107.

وارتدَّ"[21]، وهذه المجاهرةُ في الشِّقاق ناسبَها فَكُّ الإدغام بإظهارِ القافِ من الفعل (يُشَاقِق)، كذلك ناسبَ هذا الإظهارُ ما جاءَ من تَبْيِينِ الهدى، أي ظهوره، نجد ذلك في قوله تعالى من الآية نفسِها بعدَ الفعلِ المفكوكِ إدغامُه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى...﴾[22] إلى آخرِ الآيةِ، فتأمَّلْ أثرَ فَكِّ الإدغام في جلال المعاني وجمال التَّعبير القرآنيّ المناسِبِ لِسياقِ الآية من السُّورة. قال البقاعيُّ رحمه الله في هذه الآية: "أظهرَ القافَ إشارةً إلى تعليقِهِ بالمجاهرة"[23].

ومن ذلك ما جاء من الإدغام والفَكُّ معاً في آيةٍ واحدةٍ، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[24] وقد علَّق العلَّامةُ البقاعيُّ (ت 885هـ) على هذه الآية فقال: "أظهرَ الإدغامَ في المضارع؛ لأنَّ القصَّةَ للعرب، وأمرُهم في عداوتهم كان بعد الهجرة شديداً ومجاهرَةً، وأَدْغَمَ في الماضي؛ لأنَّ ما مضى قبلَها كان ما بين مُساتَرَةٍ بالمماكَرَة، ومُجاهَرَةٍ بالمقاهرة، وعبَّر بالمضارع ندباً إلى التَّوبة بتقييدِ الوعيدِ بالاستمرار"[25] وهذا كلامٌ حَسَنٌ؛ لأنَّنا نجد دليلَهُ في هذه الآية التي جاءت في سياق ما قبل أحداث الهجرة مباشرة من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[26] فقد عَمَدَ بعضُ رجال قريش إلى المكر بالنَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم لِقتلِهِ ليلةَ الهجرة حين يخرج من بيته، وجمعوا لذلك من كلِّ قبيلة رأساً ليذهب دَمُهُ بين القبائل، فكان ذلك الإخفاءُ شقاقاً منهم لله ورسوله، وجاء الفعل بالإدغام (شَاقُّوا) ليدلَّ على ذلك الإضمار، ثمَّ إنَّ شِقاقَهم له باتَ مجاهرةً بالقتل لمَّا تبعَهُ بعضُ رجالهم في رحلة هجرتِهِ ليقتلوه قبل وصوله إلى المدينة المنوَّرة، ولذلك كان إظهارُ نِيَّتِهِم بالقتل مناسباً لِفكِّ إدغام اللفظ (يُشَاقِق) من الآية نفسِها، وكان الفعل الأوَّلُ (شَاقُّوا) مدغما مقيَّداً بالزَّمن الماضي؛ لأنَّ نِيَّتَهُم قَتْلَ الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم ليلةَ الهجرة كانت خَفاءً في ذلك الوقت، فلمَّا هاجرَ تبعوهُ لِقتلِهِ مجاهرةً، فكان فَكُّ الإدغام أظهرَ لِشقاقِهِمْ، وجاء الفعل مضارعاً يحمل معنى الاستمرار؛ لأنَّ عَداوتَهم باتت ظاهرةً ومستمرَّةً، أعني ظهور النِّيَّةِ التي أضمروها من قبلُ، مع الاستمرارِ

---

21 الفخر الرازي، *مفاتيح الغيب*، 11/ 211.
22 النساء: 115.
23 البقاعي، *نظم الدرر*، 5/ 401.
24 الأنفال: 13.
25 البقاعي، *نظم الدرر*، 8/ 239.
26 الأنفال: 30.

والدَّوام عليها حتَّى فتحِ مكَّة، لذلك خُتمَت الآية بوعيد الله لهم بالعقاب الشَّديد: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[27].

إنَّ تحرّي الدلالة الصَّوتيَّة للإدغام وفَكِّ الإدغامِ تحتاج إلى معرفة السّياق الذي وردَ فيه الإدغامُ، ومعرفةِ خصائص الصَّوت الذي يجري عليه الإدغامُ أو الفَكُّ، وهذا لا يمكن أن يتحقَّق من خلال النَّظر إلى سياق الصَّوت في الكلمة وحدَها، بل يجب أن يكون بالنَّظر إلى الدِّلالة الجامعة للنَّصّ، وقد لاحظْنا أنَّ الإدغامَ يجري أحياناً على آيةٍ واحدةٍ مشتركةٍ بين نَصَّينِ مختلفينِ، وَجَدْنا ذلك سابقاً في إدغام كلمة (يُشَاقّ) من الحشر: ﴿وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[28]، وفكّها (يُشاقِقِ) في الأنفال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[29]، وجاء سائر ما بقي من اللفظ مشتركاً بين الآيتين، فلمَّا ذهبنا نلتمسُ دلالةَ الإدغامِ وفكِّهِ لم يتَّضح لنا ذلك إلَّا في سياق السُّورة ممَّا سبقَ الآيتينِ المذكورتينِ، فارتبطَتْ دلالةُ إدغام الصَّوتِ ودلالةُ فَكِّهِ بسياق الحال في السُّورتين، بحسب ما وقَفْنا عليه من فهمِ دواعي الإدغامِ في الحشر، ومقاصدِ الفَكِّ في الأنفال، مع الاستعانة بأسباب النُّزول.

وممَّا جاء في القرآن الكريم من الإدغام وحده في معرض الآية قولُه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[30]، ثمَّ جاء الفَكُّ وحدَه في معرض الآية من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[31] فقد وردَ الإدغامُ والفَكُّ في الآيتين المذكورتين في موضعَين منفصلين، وهاتان لُغتان. قال أبو حيان الأندلسيُّ: "مَنْ يَرْتَدِدْ بِدَالَيْنِ مفكوكاً، وهي لغةُ الْحجاز، والباقونَ بواحدةٍ مُشَدَّدَةٍ، وهي

---

27 الأنفال: 13.
28 الحشر: 4.
29 الأنفال: 13.
30 المائدة: 54.
31 البقرة: 217.

لغةُ تميم"[32]، ولمَّا جاء القرآن الكريم باللغتين، مرَّةً في حال الفكِّ في سورة البقرة "مَنْ يَرْتَدِدْ"، ومرَّةً في حال الإدغام في سورة المائدة "مَنْ يَرْتَدَّ"، كان لابدَّ أن تتألَّف من ذلك دلالات يقتضيها السِّياق اللغويُّ العامُّ والسِّياق الدلاليُّ الخاصُّ.

أمَّا دلالة السِّياق اللغويِّ العامِّ فهي جمعُ القرآنِ للفصيح من لهجات العرب المستحسنِ منها، تأليفاً لقلوب العرب على القرآن الذي جمعَ بينهم، وحفظاً لهذه اللغة الشريفة، واصطفاءً للمستحسنِ من لهجاتها المتعدِّدةِ حتى لا يدركَها الضَّياع، فصار القرآن حافظاً للغة العرب، وللحسن من لهجاتها.

وأمَّا من ناحية السِّياق اللغويِّ الخاصِّ فهو ذلك الجانب المتعلِّقُ بما يرتبط بالآية من ظروفٍ تتعلَّق بأسباب نزولها، أو تتعلَّق بدلالاتها الخاصَّة المستنبطة بقرائنَ مرتبطةٍ بها، أو بما سبقَها من الآيات، وهذه القرائن متعدِّدة منها الدِّينيُّ والاجتماعيُّ والنفسيُّ، على نحو ما وَجَدْنا فيما شرحناهُ سابقاً من دلالة المجاهرة في حال الفَكِّ، ودلالة المساترةِ في حال الإدغام، ويُلاحَظ في القرآن الكريم أنَّ الارتداد أُطْلِقَ على معنى رجوع العرب إلى ما كانوا عليه في الجاهلية عامَّةً من قولٍ أو فعلٍ، ثمَّ أُطْلِقَ على معنى الخروج عن الإسلام، وإن لم يُسبَق للمرتدِّ دِينٌ قبلَه، وفي ذلك قال ابن عاشور: "لُوحِظَ في إطلاقِ اسْمِ الِارْتدَادِ على الكفر بعد الإسلام ما كانوا عليه قبل الإسلام من الشِّرك وغيرِه، ثمَّ غلبَ اسمُ الارتداد على الخروج من الإسلام ولو لم يَسْبِقْ للمرتدِّ عنه اتِّخاذُ دِينٍ قبلَه"[33]، وحال الإدغامُ مناسبةٌ للإخفاء الذي جاء معناه في قوله تعالى في سورة المائدة بالإدغام "ومَنْ يَرْتَدَّ"، والدَّليل على ذلك أنَّ الارتدادَ في معرض هذه الآية كان إخباراً غَيبيّاً لِمَا لم يقع بَعْدُ، قال الزَّمخشريُّ في حادثِ الرِّدَّة في هذا الموضع من الآية: "هو من الكائنات التي أخبر عنها في القرآن قبلَ كونها"[34]، كذلك قال البيضاوي أيضا[35]، والجمهور على قراءة الإدغام[36]، وللبقاعيِّ تفسيرٌ آخر لطيفٌ للإدغام هنا، فقال:

---

32 أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ت 745هـ، *البحر المحيط*، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، 4/ 297.

33 ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت 1393هـ، *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، 6/ 235.

34 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو ت538هـ، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ، 1/ 644.

35 يُنظَر البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ت 685هـ، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418 هـ، 2/ 131.

36 يُنظَر: الزمخشري، *الكشاف*، 1/ 131، والبيضاوي، *أنوار التنزيل*، 2/ 131.

"(ومَنْ يَرْتَدَّ) ولو على وجهٍ خفيٍّ"[37]، أي: قلبيٍّ لا يظهر للنَّاس صراحةً، وعليه جاء الإدغامُ مناسِباً لتلك الحال، أو مناسِباً لحال الإخبارِ الغيبيّ عن الحادثة قبلَ وقوعِها.

ولمَّا وقعَتْ حادثة الرِّدَّة حقيقةً ظاهرةً، كان فكُّ الإدغامِ معادِلاً للإظهار، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[38]، قال البيضاويُّ: "وقد ارتدَّ من العرب في أواخر عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ثلاثُ فرقٍ"[39]، بنو مُدْلِج، وكان رئيسُهم ذا الحمارِ الأسودَ العَنْسِيَّ، وبنو حنيفة أصحاب مسيلمة، وبنو أسد قومُ طُليحة بن خويلد، ولابن عاشور تفسيرٌ آخر لِفَكِّ الإدغام من هذا الموضع وجدناه حَسَناً جديراً بالملاحظة، قال: "وَجِيءَ بِصيغةِ (يَرْتَدِدْ) وهي صيغةُ مطاوعةٍ إشارةً إلى أنَّ رجوعَهم عن الإسلام –إنْ قُدِّرَ حصولُهُ – لا يكون إلا عن محاولة من المشركين"[40]، أراد بذلك وقوع الفعل منهم عن مطاوعة للمشركين، وتأثُّرٍ بهم.

وممَّا يناسب دلالةَ الإظهارِ فكُّ الإدغامِ في دعاء موسى ربَّه: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[41]؛ لأنَّه تصريحٌ لفظيٌّ بالدُّعاء، ولا ريب أنَّ الله يعلم السِّرَّ، لكنَّ موسى صرَّحَ بالحاجة تصريحاً لفظيّاً على سبيل التَّعبُّدِ، كذلك حَمَلَ فكُّ الإدغامِ هنا معنى المطاوعة، ويظهر ذلك في الآيتين التَّاليتين من قوله في السِّياق نفسِه: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾[42].

ومن معاني المطاوعة في فكِّ الإدغام قولُه تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾[43]، فانظرْ إلى قوله تعالى: "فَلْيَمْدُدْ" فذلك فيه مِنْ دلالة المطاوعة ما فيه، حتَّى أُتْبِعَ الفعلُ بتوكيده على الإطلاق "مَدًّا" أي: يمدُّه الله بكلِّ مَدَدٍ من القوة والمال أو العمر، ليستدرِجَه كلَّ الاستدراجِ، حتَّى يحيقَ به عذاب الدُّنيا آخرَ المطاف، وعذابَ الآخرة يومَ تقومُ السَّاعة، وفي ذلك

---

37 البقاعي، *نظم الدرر*، 6/ 191.
38 البقرة: 217.
39 البيضاوي، *أنوار التنزيل*، 2/ 131.
40 ابن عاشور ، *التحرير والتنوير*، 2/ 332.
41 طه: 29 –31.
42 طه: 33 –34.
43 مريم: 75.

يقول الزَّمخشريُّ: "يعني: أمهلَه وأملى له في العمر، فأخرج على لفظ الأمر إيذانا بوجوب ذلك، وأنَّه مفعول لا محالة[44]".

وممَّا يناسب دلالةَ الإخفاءِ الإدغامُ في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾45، ومعنى "يُمِلَّ" و"لْيُمْلِلْ" أنْ يلقيَ الذي عليه حقُّ الدِّين كلاماً إقراراً منه بالدَّين، لِيُحفَظَ كتابةً. قال ابن عاشور: "أمَلّ وأمْلَى لغتان: فَالأُولى لغةُ أهل الحجاز وبني أسد، والثَّانية لغة تميم"[46]، وفي بيان دلالات الفكِّ والإدغام في الموضعَين "يُمِلَّ" و"لْيُمْلِلْ" نجد أنَّ الإدغام في الأُولى ناسبَ عدمَ الاستطاعة، فقد امتنعَ عن المَدِينِ الإملاءُ أو الإملالِ لعدم القدرة والعجز، فلمَّا عجز عن ذلك، دلَّ العجزُ على استتار القدرة وغيابها، فناسبَه الإدغامُ، فلم يُقَلْ: (يُمْلِلَ)، بَلْ قِيلَ: ﴿ يُمِلَّ﴾[47]. أمَّا في حال الفكِّ فقد كانت القدرة متاحةً ميسَّرةً، وكان أمرُ الإملاء سهلا على صاحبه فناسَبَه الفكُّ، فقيل: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾[48].

وقريبٌ من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾[49]، وقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[50]، ففيهما إشارةٌ إلى أن امتناع الإضرار خفيّاً عن النَّاس مُكْتَتَماً عنهم، قليلاً كان في الباطن أو كثيراً في الظاهر، فالإدغامُ هنا يشملُ الخفيَّ من الضَّرر، وإذا امتنعَ شأنٌ في الخفاء كان الدَّاعي إلى امتناعه في العَلَنِ أعظم، فهذا من دلالات الإدغام في "لا تُضَارَّ" و"لا يُضَارَّ" من الآيتين، ونبني ذلك التَّأويل على اعتبار مَنْ ذهبَ إلى أنَّ أصل الفعلين من الفعل المضعَّف (ضارَّ)[51].

ومن لطائف الإدغام ما يشير إلى الخفية مع الإمهال، في حين يدلُّ الفكُّ على الإظهارِ والفَور، ويجتمعان في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[52]، قال ابن عجينة في تفسيره: "(يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ) بلا

44 يُنظَر: الزمخشري، *الكشاف*، 3/ 37.
45 البقرة: 282.
46 ابن عاشور ، *التحرير والتنوير*، 3/ 103.
47 البقرة: 282.
48 البقرة: 282.
49 البقرة: 233.
50 البقرة: 282.
51 أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط*، 2/ 503.
52 آل عمران: 124-125.

تراخٍ ولا تأخيرٍ"[53]، غير أنَّ ذلك كان مشروطاً بالصَّبر على الغنيمة والتقوى، واختلفَ المفسِّرون هل كان ذلك الإمدادُ كلُّه يومَ بدر أو يومَ أُحُد، والظَّاهر أنَّه يوم بدر، لِقولِه تعالى قبل ذلك: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾[54]، ولا يخفى أنَّ فكَّ الإدغامِ قرينُ التَّعجيلِ لهم إنْ أتاهم أعداؤهم مِنْ فَورِهم، وهو دليلُ التَّكثير، قال تعالى: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ﴾[55]، فهذه زيادةٌ على العدد السَّابق ﴿يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾[56]، وبذلك يخدم فكُّ الإدغامِ دلالة التَّعجيل لهم والتَّيسير عليهم، وهو ظاهر الدلالة العامَّة للسِّياق.

خاتمة البحث ونتائجه:

تناولَتْ هذه المقالةُ صورَ وُرودِ الإدغام والفكِّ في آيات القرآن الكريم من حيث مجيء الإدغام اللغويّ وحده، أو مجيء الفكِّ اللغويّ وحدَه، أو وُرودهما معاً في مَعْرِض الآية الواحدة، واقتصرَت المقالةُ على دراسة دلالاتِ إدغام الصَّوتَين المتجانسَين للنُّفوذ إلى دلالاته، ودلالات الفكِّ المقابِل له، وكان من أبرزِ الدلالات النَّاتجة من هذه الدراسة ارتباطُ دلالةِ الفكِّ بالإظهار، وارتباط دلالة الإدغام بالخفاء، وقد وصلْنا إلى هذه النَّتيجة من خلال رصدِ بعض الشَّواهد القرآنيَّة ورَبْطِها بالأدلَّة المناسبة من علم أسبابِ النُّزول وبالسِّياق العامّ والسِّياق الخاصّ للآيات، ودلَّ الإدغامُ في بعض الآيات على المساترة والمماكرة والشِّقاق الباطن، في حين دَلَّ الفَكُّ على المظاهرة والمجاهرة، ودلَّ الإدغامُ في مواطن أخرى على الإخبارِ الغيبيّ عن حدثٍ لم يقع بعدُ، وهذا جانبٌ من جوانب الخفاءِ حملَه معنى الإدغام، كذلك حَمَلَ فَكُّ الإدغامِ معنى المطاوَعة، وظهرَ ذلك في آياتٍ من القرآن الكريم، وحملَ الإدغامُ دلالةَ امتناعِ الإضرار خفيّاً مُكْتَتَماً عن النَّاس، فإذا امتنعَ شأنٌ في الخفاء كان الدَّاعي

---

[53] ابن عجينة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي ت1224هـ، *البحر المديد*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002م، 1423 هـ، 1/ 497.

[54] آل عمران: 123 -127.

[55] آل عمران: 124 -125.

[56] آل عمران: 124 -125.

إلى امتناعه في العَلَنِ أوجب، وكان من لطائف الإدغام ما يشير إلى الخفاءَ مع الإمهالِ، في حين دلَّ الفكُّ على الإظهار والفَورِ من غير تراخٍ ولا تأخيرٍ.

المصادر والمراجع:

أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، مصر، 1961 ،ص 20.

بركة، د. بسام، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء، بيروت، د.ت.

بشر، كمال، علم الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1979م.

البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ت 685هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418 هـ.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت 255هـ، البيان والتبيين، الهلال، بيروت، 1423 هـ.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن ت471هـ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي ت 392هـ، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

حسن، عبد الواحد، التنافر الصوتي والظواهر السياقية، مكتبة الإشعاع، مصر، 1999م.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ت 745هـ، البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو ت 538هـ، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

_____، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت 1393هـ، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.

ابن عجينة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي ت1224هـ، البحر المديد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002م، 1423 هـ.

الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ت 606هـ، مفاتيح الغيب المسمَّى التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي ت711هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ.

Rogers (Henry), *The Sounds of Language an Introduction to Phonetics*, Publisher Taylor and Francis, 2014.